



تضيف حزمة الرسائل الغزيرة في زيارة وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج، ثامر السبهان، محافظة الرقة في شمال سوريا، أخيرا، مستجداً مهماً إلى متاهات الجغرافيا السورية وخرائطها السياسية، العویصة والمتعلقة، حكماً وبالضرورة، بالإقليم، حيث الجوار هو العراق وإيران وتركيا. يزيد من أهمية الزيارة أن السبهان كان مصحوباً، فيها، وفي الاجتماعات التي عقدها في غير بلدة في المحافظة (على ما ذاع من أخبار)، مع المبعوث الأميركي الخاص للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الجنرال بريت ماكغورك.

وإذا كان ميسوراً الواقع على رسائل هذه الزيارة التي يقوم بها مسؤول سعودي إلى الرقة، فور تحريرها من احتلال تنظيم داعش الإرهابي، إلى النظام في دمشق وتركيا وإيران، فإنه يبقى غير ميسور، تماماً، الواقع على كيفيات اشتغال العقل السياسي السعودي الراهن، كما يتبين بها هبوط ثامر السبهان في مدينة بني عيسى في محافظة سوريا، وجلوسه فيها إلى مسؤولين عسكريين في قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التي تتبع حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي) الملتحق بحزب العمال الكردستاني، الإرهابي في أعراف تركيا وغيرها.

هل ثمة رؤية محكمة في سياسة سعودية مرتبطة في الملف السوري، وحواشيه التركية والإيرانية (والكردية)، اهتدى إليها العقل المشار إليه، بعد درس الحسابات والرهانات، فجاءت اجتماعات وزيرٍ يعني بشؤون الخليج (!) في بني عيسى (وغيرها)، برفقة جنرال أمريكي، خطوةً مبنيةً على هذه الرؤية؟ أم أن القصة وما فيها مجرد اختبار موضعي، أريد منه تحسّس آثاره، قبل المضي إلى خطواتٍ لاحقةٍ مبنيةٍ عليه؟ لا يستقيم، في حساباتٍ أولى وتفكيرٍ عابر، أن يكون السفير السعودي السابق في بغداد، ثامر السبهان، والموصوف بأنه مندفعٍ ومتهمس، قد حطَّ رحاله في مضارب عشائر الرقة، من أجل تسلم ثلاثين سعودياً داعشياً تم أسرهم، على ما قيل. وإنما يستقيم القول، ربما وإلى حد كبير، إن الرياض إنما تبدأ، في

السهم الذي رمته مع السبهان في الرمال السورية شمala، تمرينا أول في خيارٍ سياسي، تنوي تجربته، بعد أن وصل إلى قناعتها غير الخافية أن بقاء الأسد رئيساً أمْ لا ردّ له، وليس في وسعها أن تخربش عليه، بل يمكنها التعاطي معه، وإنْ بمضضٍ أولاً، وبمقادير من الأريحية تاليها. وإذا كان معلقون لبنانيون مشايعون للأسد قد امتعضوا من أن قفزة السبهان المفاجئة إلى أرضٍ سوريٍّ تمت من دون تنسيق مع السلطة في دمشق، فإن الأخيرة لم تنزعج من هذا، بل استحسنـت هذه الحركة السعودية باتجاه حزبٍ كرديٍّ صديقٍ للنظام، وإنْ كان ذا هوِ اتفاقيٍّ، فضلاً عن أنها حركةٌ تغضبُ أنقرة، في غضون توفر معلن في العلاقات التركية الأميركية، وهذا وحده يبعثُ على السعادة في دمشق. وإذا صحَّ أن من أغراض الزيارة البحث في مسألة إعادة إعمار الرقة التي دمرت نحو أربعة آلاف غارة للتحالف الدولي ما بين 60% إلى 80% من مبانيهَا، فبها ونعمت، وإنْ يجري الأمر برغبةٍ أميركية.

أما القول إن الرياض أرادت، في سحابة النهار الذي أمضاه وزيرها في الرقة، أن تعرف طهران بأنها لن تغيب عن سوريا بعد الآن، وإنْ أخذتها الخسارات في هذا البلد إلى خيباتٍ سياسيةٍ وميدانيةٍ معلومة، وإنْ أشغلتها وقائع اليمن الحوثية الصعبة، إذا أرادت الرياض أن تستعد إيران لهذا الأمر، فإن الأخيرة، كما يبدو، ستقابل هذه الرسالة باكتراـثٍ قليل، فللميدان حساباته الأخرى، في عموم الحالة السورية، وليس في مقطعٍ عشائرـيٍّ سـنـي فحسب، وإنْ في الـصلـات مع موسـكـو استحقاقـات أـعـرـضـ ما تـوـهـتـهـ السـعـوـدـيـةـ فيـ الـكـلـامـ الجـمـيلـ الـذـيـ سـمـعـهـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ منـ الرـئـيـسـ بوـتـيـنـ،ـ قـبـلـ أـيـامـ فيـ الـكـرـمـلـيـنـ.ـ وإنـ صـحـ أنـ الرـئـيـسـ الـرـوـسـيـ سـمـعـ منـ ضـيـفـهـ أـنـ يـرـضـيـ بـوـجـودـ الـأـسـدـ عـلـىـ أـنـ تـغـادـرـ إـيـرانـ سـوـرـيـةـ،ـ فإـنـهـ عـلـىـ الـأـرـجـحـ كـتـمـ تعـقـيـباـ،ـ منـعـتـ الـلـيـاقـاتـ إـفـشـاءـهـ،ـ وـمـوجـزـهـ أـنـ الـزـمـنـ قـدـ أـجـرـىـ تـضـارـيـسـهـ الـأـقـوـىـ فيـ السـنـوـاتـ الـثـلـاثـ الـمـاضـيـةـ،ـ وـأـنـ الـحـقـائـقـ الـتـيـ قـامـتـ أـثـقـلـ مـنـ أـنـ يـمـحـوـهـاـ الـرـحـبـ وـالـسـعـةـ الـلـذـانـ اـسـتـقـبـلـ بـهـمـاـ الـمـلـكـ فـيـ مـوـسـكـوـ...ـ وـلـعـلـهـ حـقـائـقـ مـشـابـهـةـ،ـ فـيـ الرـقةـ وـغـيـرـهـ،ـ أـثـقـلـ أـيـضـاـ مـنـ أـنـ يـبـدـلـهـاـ الـرـحـبـ وـالـسـعـةـ الـلـذـانـ اـحـتـفـيـاـ بـثـامـرـ السـبـهـانـ،ـ بـرـفـقـةـ جـنـرـالـ أـمـيرـكـيـ،ـ فـيـ بـنـيـ عـيـسـيـ فـيـ مـحـافـظـةـ الرـقةـ الـمـحـرـرـةـ أـخـيـراـ مـنـ "ـدـاعـشـ"ـ فـيـ شـمـالـ سـوـرـيـةـ.

المصادر:

العربي الجديد